أثر واقعة الطف على الشعر العراقي ودوره في تشكيل التنغيم التعبيري للردات الحُسينية دراسة تحليلية

أ.م.د علي نجم عبدالله
جامعة البصرة – العراق

مقدمة:

يستعرض البحث الراهن تأثير واقعة الطف (أستشهاد الامام الحُسين بن علي ع) على الشعر العراقي وكيف ساهمت في تشكيل التنغيم التعبيري للردّات الحُسينية ذات الحزن والشجن المفرط مستعرضاً التأثيرات النفسية والعاطفية على النصوص الشعرية الذي انعكس بدوره على التنغيم التعبيري في الردّات المعبّرة باستخدام النغم والإيقاع مما يسهم في التعبير عن المأساة والمشاعر المرتبطة بها من خلال دراسة تحليلية لنصوص شعرية مختارة ليتم الكشف عن الأبعاد الادبية والفنية على التجربة الشعورية والتعبيرية في الردّات الحُسينية حتى أصبح هذا التأثير جزءاً لا يتجزأ من الهوية الأدبية العراقية الذي أضفى عمقاً وثراءً للتجربة الأدبية فقد تضمّن البحث: المقدمة ثم الفصل الاول (الإطار المنهجي) فتضمن: مشكلة البحث واهدافه واهميته وحدوده ومصطلحاته اما الفصل الثاني (الإطار النظري) فتضمن المبحث الاول : أثر واقعة الطف على الشعر العراقي والمبحث الثاني: التنغيم التعبيري في الردّات الحُسينية،ثم ما أسفر عنه الاطار النظري، ثم تناول الفصل الثالث (الإطار التحليلي): (منهج البحث،مجتمع البحث،عينة البحث،ادوات ومستلزمات البحث،صدق الاداة وثباتها،تحليل عينة البحث،ثم الفصل الرابع وتضمن عرض نتائج البحث و الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ليختتم البحث بالمصادر.

كلمات مفتاحية: واقعة– الطف– الحسينية– التنغيم– الشعر– العراقي.

The impact of the Battle of Karbala on Iraqi poetry and its role in shaping the expressive intonation of Husseini chants: an analytical study

Ali Najem Abdullah[1]

Abstract:
This research examines the impact of the Battle of Karbala (the martyrdom of Imam Hussein ibn Ali, peace be upon him) on Iraqi poetry and its role in shaping the expressive intonation of Husseini chants, characterized by profound grief and sorrow. It explores the psychological and emotional effects on poetic texts, which, in turn, influenced the expressive intonation of these chants through the use of melody and rhythm to convey the tragedy and associated emotions. By conducting an analytical study of selected poetic texts, the research aims to uncover the literary and artistic dimensions that contribute to the emotional and expressive experience within Husseini chants. This influence has become an integral part of Iraqi literary identity, adding depth and richness to its literary heritage. The research includes an introduction, a methodological framework outlining the problem, objectives, significance, scope, and terminology; a theoretical framework addressing the impact of the Battle of Karbala on Arabic poetry and the expressive intonation in Husseini chants; and an analytical framework detailing the methodology, sample, tools, validity, and analysis. The study concludes with findings, recommendations, and a list of references.

Keywords: Incident - Karbala - Husseiniya - intonation - Iraqi poetr

[1] Center for Basra and Arabian Gulf Studies, University of Basrah – Iraq

مقدمة:

يُعتبر الرثاء والنواح من الممارسات الصوتية الفطرية الغريزية التي تميّزت البشرية بها منذ غابر العصور اذ تعتبر هذه الظواهر من أولى الممارسات الموسيقية في الحضارات الانسانية حيث ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحاجات الإنسانية المعبّرة عن معاناته.

حيث تتجسد ممارسات الرثاء والنواح من خلال مجموعة من الأشكال سواء كانت صوتية ام حركية فردية كانت ام جماعية تظهر بلغة نثرية أو شعرية تنبثق من مشاعر الأسى والألم وتعبر عن استذكار فقدان الأحبة والأعزاء حيث تعود جذورها إلى مراحل ما قبل التاريخ أي ما قبل اختراع الكتابة.

ظهرت قديماً أنواع كثيرة من القراءات الدينية والنواح المنغّم الخاص بالنساء في العصر السومري الحديث (2100 – 1950 ق.م) يسمّون بـ(الرادوداتْ) أو (الملاّياتْ) مفردها (ملّاية) المرأة التي تقرأ في المآتم الحُسينية بوقتنا الحالي وتسمى بالسومرية (Ama- ir-ra) وتعني حرفياً (أم البكاء) أي بمعنى المرأة الخبيرة في استنزال دموع الآخرين بالإضافة الى ذلك تؤكد الدراسات بان الأناشيد التي تنشدها هذه المرأة تحمل طابع الحزن والنوح المنغم تسمى(أيرشيما).(رشيد، 1988، صفحة 261)

بهذا يُظهر الرثاء والنواح عمق التجربة الإنسانية وقدرتها على التعبير عن الألم والفقد مما يساهم في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للأمم.

إن الادباء والكتّاب العراقيين القدماء لم يتركوا ضرباً من ضروب الأدب إلا وطرقوه فقد ألّفوا القصص والأساطير والملاحم وكتبوا الصلوات والأدعية والترانيم وجمعوا الأمثال والحكم والنصائح ونظموا قصائد الغزل والمناحات وغيرها. (عبد الواحد، 1979، صفحة 139)

تُعد موقعة الطف التي حدثت عام 61 هـ، واحدة من أبرز الأحداث التاريخية التي تركت بصمة عميقة في الوجدان الإسلامي عموماً والعراقي خصوصاً فلم تكن هذه المعركة مجرد واقعة عسكرية بل أصبحت رمزاً للتضحية والعدالة والصمود في وجه الظلم مما جعلها مصدر إلهام للشعراء والأدباء على مر العصور وقد انعكست هذه الأحداث بشكل خاص في الأدب والشعر العراقي حيث أصبحت قصص البطولة والشهادة التي ارتبطت بموقعة الطف واستشهاد الامام الحُسين بن علي (ع) محوراً رئيسياً في تشّكيل الهوية الثقافية والدينية للشعر العراقي.

في هذا الإطار يلعب التنغيم التعبيري في الردات الحُسينية دوراً حيوياً في نقل مشاعر الحزن والوجدان الديني، حيث يمتزج الشعر بالصوت والنغمة ليعبّر عن الروحانية المتجذرة في هذا التراث الاسلامي (الردّات الحُسينية) التي تُردد في المجالس والمناسبات الدينية تمثل تجسيداً حياً للتأثير العميق لموقعة الطف على وجدان المسلم وتُبرز كيف يمكن للأدب والشعر أن يكوّنا وسيلة لنقل القيم والمشاعر الصادقة عبر الأجيال.

تطرق علم الاجتماع إلى ممارسات عاشوراء من ضمنها مزاولة الردّات (اللطميات) بكونها ظاهرة دينية مرتبطة بذاكرة جمعية ويرى أنها تكرِّس خلود الظاهرة الاجتماعية التاريخية التي خلقتها،حيث تجب الاشارة الى ان للشعر الحُسيني على مر العصور ظلَّ متمسكاً بالسرد التاريخي والإيغال في تفاصيل المأساة وظل الشاعر راوياً أميناً ينقل لنا الأحداث كوثائق تاريخية يحتفظ بها الأجيال لتصبح ذاكرة كبرى مصحوبة بالنكهة العقائدية ولكن هذا الشعر لم يقف عند هذا الحد فقد صاهر الواقع وأصبح متسلّحاً بالرؤية وظلَّ مُجابهاً برمزية الشهيد ورمزية كربلاء المكانية وعاشوراء الزمانية.

سيتناول البحث الراهن أثر موقعة الطف على الشعر العراقي مع التركيز على كيفية تشكيل التنغيم التعبيري للردات الحُسينية من خلال تحليل بعض النصوص الشعرية المختارة وكيفية توظيف التنغيم التعبيري من خلال استخدام (الايقاع والنغم) لنقل المعاني والقيم الدينية المرتبطة شعرياً بالواقعة الاليمة.

الفصل الاول
الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

تعتبر واقعة الطف واحدة من أهم الأحداث التاريخية المحوريّة في التأريخ الإسلامي التي شهدت استشهاد الإمام الحُسين (ع) واهل بيته وأصحابه حيث تركت هذه الواقعة الأليمة آثاراً عميقة على مختلف النواحي الانسانية والثقافة لا سيما الشعر الذي أصبح وسيلة للتعبير عن الحزن والفخر والتضحية.

تأريخياً تعود القصائد (الحُسينية) التي تضمنت احداث واقعة الطف وبطولاتها التي تتمثل بتضحيات الأمام الحُسين (ع) وأهل بيته واصحابه بعد استشهاده 61هـ،حيث كتب العديد من ابرز شعراء ذلك العصر كالفرزدق والكميت بن زيد الاسدي ودعبل الخزاعي والسيد الحميري وابو فراس الحمداني والشريف الرضي وغيرهم مستذكرين احداث الواقعة الأليمة فقد أطلق عليهم شعراء أهل البيت(ع) حيث تميّزت تلك القصائد بالتقليدية المعتمدة على الفصاحة والبلاغة التي تناولت القيم الدينية والبطولة والتضحية.

استمرت القصيدة الحُسينية بالتواصل متخذة الأبعاد الانسانية والدينية متأثرة بوقعها الأليم فقد شهدت تلك القصائد تطوراً ملحوظاً في القرن العشرين والواحد والعشرين حيث استخدم الشعراء أساليب جديدة وتعبيرات معاصرة فقد تضمّنت القضايا الاجتماعية والسياسية مع الحفاظ على البعد الروحي والديني التي تعكس مشاعر الحزن والأسى المرتبطة مع أحداث واقعة الطف.

وعليه تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن أثر واقعة الطف العقائدية الأليمة على الشعر العراقي ودوره في تشكيل أساليب التنغيم التعبيري في قصائد الردّات الحُسينية والخصائص الفنية التي تميزت بها هذه الردّات بدراسة تحليلية لعينة مختارة سيتم اختيارها من قبل الباحث وصولاً لنتائج البحث.

أسئلة البحث:

ما أثر واقعة الطف على الشعر العراقي ودوره في تشكيل التنغيم التعبيري للردات الحُسينية- دراسة تحليلية؟

فرضية البحث:

يقوم البحث على الفرضية التالية :

أن واقعة الطف قد أثرت بشكل كبير على الشعر العراقي مما ساهم في تشكيل التنغيم التعبيري للردات الحُسينية.

أهداف البحث:

يهدف البحث الى الكشف عن اثر واقعة الطف في الشعر العراقي ودوره في تشكيل التنغيم التعبيري في الرّدات الحُسينية.

أهمية البحث:

يسهم البحث في تحليل عميق للقصائد الحُسينية التي تعتبر من اشكال الشعر العراقي وكيف ساهمت تلك الواقعة الأليمة عليه ودوره تشكيل التنغيم النغمي والايقاعي على الردات الحُسينية التي تستخدم في العراق كمفهوم ثقافي وديني مما تعزز من التأثير الروحاني والعقائدي.

حدود البحث:

الزمانية: النصف الثاني من القرن العشرين

المكانية: العراق

الموضوعية: أثر واقعة الطف على الشعر العراقي ودوره في تشكيل التنغيم التعبيري للردات الحُسينية – دراسة تحليلية.

مصطلحات البحث:

1. الأثر: وهو نتيجة الشيء والحاصل من الشيء او السمة الدالة على ذات الشيء. (خليل، 1974، صفحة 59)
2. واقعة الطف: معركة وقعت في العاشر من محرم سنة 61 هـ (680 م) في مدينة كربلاء بين الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) حفيد النبي محمد (ص) وجيش يزيد بن معاوية انتهت باستشهاد الامام الحسين(ع) وأهل بيته وأصحابه لتصبح رمزاً للثورة ضد الظلم والطغيان في التاريخ الإسلامي. (الخطيب، 1987، صفحة 135)

3. دور: الدَّور هو حالة من التلازم بين شيئين حيث يتوقف وجود أحدهما على الآخر في سلسلة متبادلة لا تنتهي مما يؤدي إلى التناقض أو استحالة الوصول إلى نتيجة (بدوي، 1997، صفحة 92) ،اما الدَّور اصطلاحاً فهو حالة أو مفهوم يُعبّر عن الاعتماد المتبادل بين شيئين أو أكثر بحيث يتوقف وجود أو تحقق أحدهما على الآخر. (خليل، 1974، صفحة 59)
4. تشكيل: التشكيل اصطلاحاً يشير إلى إعطاء الشيء صورة أو هيئة معينة وفقاً لغرض محدد،في اللغة هو ضبط الكلمات بعلامات الإعراب (الفتحة، الضمة، الكسرة، السكون) لتوضيح نطقها ومعناها،في الفنون: عملية الإبداع وإعادة صياغة المواد المختلفة لإنتاج أعمال فنية بصرية،في الإدارة: يشير إلى إعداد أو تكوين مجموعات أو لجان لتحقيق أهداف معينة. (انيس، 1985، صفحة 462)
5. التنغيم: هو مصطلح مُشتق من النغم فهو الصوت الحسن أو اللحن الجميل فيُقال: نغّم الصوت أي جعله ذا نغمة وطابع موسيقي،اما اصطلاحاً فالتنغيم في علم اللغة هو تغيير نبرة الصوت أثناء الحديث لتحقيق أغراض معينة كالتعبير عن الاستفهام ، التعجب ، النفي ، أو التأكيد فيُعدّ جزء من (علم الصوتيات) ويُستخدم لإبراز المعاني غير الظاهرة في الكلام مثل المشاعر أو النوايا. (مختار، 2005، صفحة 192)
6. التعبير: لغةً مصطلح مشتق من عبّرَ بمعنى أوضح ويُقال: عبّر عن الشيء أي أوضح معناه وبيّن مقصوده بالكلام أو بأي وسيلة أخرى،اما اصطلاحاً فالتعبير هو الإفصاح عن الأفكار او المشاعر أو المواقف من خلال الكلام بالكتابة او بالإشارات وغيرها ،بهدف إيصال المعنى إلى الآخرين بوضوح. (المظفر، 1977، صفحة 82)
7. الردّات الحُسينيّة: هي مجموعة مستهلات اي (نصوص شعرية) تنتهي بالربّاط وتلقى على شكل ترتيلي إنشادي ديني ترتبط بطقوس ومراسيم عاشوراء بذكرى إستشهاد الإمام الحُسين بن علي (ع) وارتبطت بإسمه.(انيس، دراسة في علم اللغة العربية، 1972، صفحة 78)

الفصل الثاني
الإطار النظري

- **المبحث الاول : أثر واقعة الطف على الشعر العراقي**
- **المبحث الثاني : التنغيم التعبيري في الردات الحُسينية**
- **ما أسفر عنه الإطار النظري**

المبحث الأول: أثر واقعة الطف على الشعر العراقي – دراسة تاريخية وثقافية

تظهر لنا احاديث النبي الأكرم محمد (ص) وعلاقته المقرّبة من حفيده الحُسين بن علي (ع) حين قال: (حسين مني وانا من حسين،أحب الله من أحب حسينا) وقال ايضا:(ستقتلك فئة باغية) وقال ايضا:(الحسن والحُسين سيدا شباب أهل الجنة) ،إذ تؤكد هذه الاحاديث مدى ارتباط النبي الاكرم بأحفاده وبالأخص الامام الحُسين(ع) وهكذا اصبحت لهذه الشخصية العظيمة منزلة كبيرة لدى المسلمين إبان حياته وبعد استشهاده لذا أهتم محبي الحُسين(ع) بأحياء ذكرى استشهاده الشريف من كل سنة منذ تلك الفاجعة وليومنا هذا بالعاشر من محرم الحرام وما يسمى بعاشوراء ،فقد قال الامام علي بن الحُسين السجّاد (ع): (أحيى الله من احيى ذكرانا) في اشارة لإحياء ذكرى استشهاد والده الامام الحُسين(ع) من كل سنة حيث تعتبر من اسمى الاعمال التي تقرّب المؤمنين من الله تعالى.

أحدثت فاجعة مقتل الأمام الحُسين(ع) التي حدثت في كربلاء عام 680 ميلادي (61 هـ) شرخاً كبيراً في الحياة السياسية والدينية للمجتمع الإسلامي لاتزال أثاره باقية حتى اليوم حيث وبكل مفاصل الثقافة المجتمعية غيرت فيها مسميات عدة ومن ابرزها الشعر العربي وبالأخص بالعراق حيث يعتبر شهر محرم من الاشهر الحزينة ويُعد اليوم العاشر من محرم يوم العزاء الأكبر للمسلمين في العراق واغلب البلدان المُحبة لأهل بيت النبوة فيجتمع الشعراء لنظم اشعارهم وتتعالى اصوات المنشدين (الرواديد) في قراءتهم اللطّميات الحُسينية المصاحبة على وفق التعبيرات النغمية والايقاعية المرافقة مجتمعين حولهم المحبين والمعزين بهذا اليوم الأليم.

ان بدايات مظاهر التعزية لم تكن كما هي الأن بل كانت عبارة عن تجمع استذكاري يلقى فيها قصائد شعرية وقراءات دينية بكائية تقام في المنازل وبعض المساجد والساحات العامة متمثلة بمرثية شاعر على مجموعة المستمعين تصف حال الاستشهاد والألم الذي عاناه الامام الحُسين(ع) واهله بيته واصحابه ،أذ تعبّر هذه المرثية عن حالة شعورية انفعالية تحفّز الأحاسيس الإنسانية

والتعاطف والتأثر بموقف بطولي ديني له انعكاساته الدينية والاخلاقية. (الامين، 2003، صفحة 411)

تشير الروايات أن أول من رثى الامام الحُسين(ع) هم مجموعة من الشعراء أبرزهم سليمان بن قتة العدوي وبعده توالت مسيرة المراثي المبكية على سيد الشهداء من قبل مجموعة أخرى من الشعراء كالشاعر بشر بن حذلم وعبدالله بن الحر واسماعيل الحميري والكميت بن زيد الأسدي والأمام الشافعي و دعبل الخزاعي و ديك الجن وأبو فراس الحمداني والشريف الرضي وأبو العلاء المعري وأسماء كثيرة من أعلام الشعر العربي. (الامين، 2003، صفحة 402)

اذ ان واقعة الطف لم تكن مجرد معركة عسكرية بل تحولت إلى رمز للمعاناة والتضحية والتمسك بالمبادئ والقيم الدينية والاجتماعية اذ تناول الشعراء مواضيع عدة كالشهادة والفداء والبطولة التي تجسدت بعظمة موقف الامام الحُسين (ع) حيث تميّزت تلك القصائد العمودية بالتقليدية المعتمدة على الفصاحة والبلاغة التي تناولت القيم الدينية والبطولة والتضحية كقصيدة دعبل الخزاعي راثياً سيده الامام الحُسين(ع): أَفاطِمُ لَوْ خِلْتِ الحُسين مُجَدَّلا...وَقَدْ ماتَ عَطْشاناً بِشَطِّ فُراتِ. (المجلسي، 1983، صفحة 248)

انطلاقاً من معنى القصيدة خاطب الشاعر والدة الامام الشهيد(ع) السيدة فاطمة الزهراء (ع) من خلال معنى القصيدة من حيث اللطم والبكاء تعبيراً عميقاً عن الحزن والأسى لفقد الإمام حيث تُجسد هذه الأفعال مشاعر الفقد والولاء وتعزز من الهوية الثقافية والدينية للمجتمع مما يجعلها جزءاً أساسياً من الممارسات الحُسينية فيما بعد.

ان المظاهر العزائيّة في العصر الأموي 62هـ/ 681م بدأت بعد الواقعة في كربلاء وترافقت مع مسيرة السبايا في الكوفة والشام مآتم عفويّة منها إقامة المراثي والمناحات في خربة الشام وقد استمر تجمع النساء لمواساة السبايا(فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً) ويتضح من ذلك أن هذه أول مناحة عامة على الحُسين(ع) وأهله وصحبه تقام في الشام. (الكاظمي، 2004، صفحة 39)

وعند وصول ركب السبايا والأُسارى ضواحي المدينة المنورة التقى بشير بن حذلم (المعروف بقرض الشعر) بركب السبايا فقال له الإمام علي بن الحُسين (ع) يا بشير أسبقنا الى المدينة وأنعى الحُسين ، وعندمـــا بلغها أنشدَ يقول : (الشهرستاني، 1998، صفحة 84)

يا أهلَ يثرب لا مقامَ لكمْ بها قُتلَ الحُسين فأدمُعي مِدرارُ
الجسمُ منهُ بكربلاء مُضَرّجٌ والرأس منه على القناة يُدارُ

وكان الخبر قد أخذ أثره وكانت المدينة تقيم وتشهد اياماً بلياليها المآتم والعزاء وتُصغي الى أصوات النواح والرثاء ولكن لم يكن هذا الحال مستمراً حيث أخذ يمارس العزاء بالخفاء تارة وبالعلن تارة أخرى. (الساعدي، 2010، صفحة 10)

في سنة 66هـ/ 685م بعهد المختار بن أبي عبيدة الثقفي،حيث أمر المختار أبي عمرو أن يستأجر له نوائح يبكينَّ الحُسين(ع) فتعاطف بعض الشعراء مع واقعة كربلاء فأنشدوا القصائد في حُبِ أهل البيت وتضحياتهم كالشاعر الكُميت بن زيد الأسدي من شعراء العصر الأموي الذي سُميت قصائده بالهاشميات وكان ينشد معظمها في مجالس الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع) وأبيه محمد الباقر(ع) وجدّه علي بن الحُسين (ع) ومن اشهر قصائده التي تسمى بالميمية للأمام الحُسين(ع): (القيسي، 1986، صفحة 43)

وَقَــتِيلٌ بـ(الطَّفِ) غُودِرَ منهُ بَينَ غَــــــوغاءِ أُمّةٍ وَطَغَام
تَركَبُ الطَّيرَ كالمَــجَاسِدِ مِنهُ مَــــعَ هَابٍ من التُّرَابِ هَيَام
وَتُطِيــلُ المُرَزَّءاتُ الــمَقَالِيـ ـتُ عَلَيهِ القُعُــودَ بَعدَ القِيَام

ظهرت مظاهر شبه مسرحية دينية خلفتها تلك العادات والتقاليد الإسلامية (التعزية) التي حملت صورا درامية رائعة بمصاحبة أنواعاً كثيرة من الأنغام والإيقاعات والقراءات الشعرية والأناشيد والتراتيل جسدت استشهاد ثورة الأمام الحُسين (ع) وشعاره الذي رفعه المختار الثقفي (يالثارات الحُسين). (الحيدري، 2006، صفحة 51)

في سنة 203ه-818 م تحديداً في عهد خلافة المأمون العبّاسي عمل على تشجيع إقامة العزاء الحسيني فمن خلاله أبدع الشعراء بكتاباتهم مما أعطت تلك الأشعار تأثيراً كبيراً ممزوجاً بالأسى والحزن لواقعة الطف وأثرها الأليم.

طلب الامام علي بن موسى الرضا(ع) من الشاعر دعبل الخزاعي ان يكتب قصيدة حسينية على الطريقة العراقية (طريقة النعي المصاحب للقراءة) سميت القصيدة بالتائيّة التي ذاع صيتها وتقول احدى ابياته: أفاطِم لو خِلتِ الحُسين مُضرجا.. وَقد ماتَ عطشاناً بشط فُرات. (الساعدي، 2010، صفحة 11)

أستمرت مظاهر التعزية وطقوسها في الأيام العشرة الأولى من كل عام في شهر محرم الحرام في العراق ما بين المنع تارةً والسماح لها تارةً أخرى لأسباب دينية وسياسية وفي عام (352هـ) أثناء حكم البويهيين أمر (مُعز) الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم وايقاف عملية البيع والشراء وأن

يظهروا النياحة والتعازي ومع مرور الوقت تطوّرت هذه الظاهرة حتى أصبحت عروضاً انتشرت في مصر أيام الفاطميين وإيران أيام الصفويين وتركيا ولبنان وسوريا حتى أنها أصبحت عروضاً لا تمثل طقوساً دينية فحسب بل تعدت ذلك حتى اصبحت مزيجاً بالحياة السياسية والاجتماعية ليصبح الامام الحُسين(ع) رمز قومي ثوري يستلهم الشعب ثورته وتضحيته من خلال ذكراه. (الحسيني، 2009، صفحة 5)

بعد ذلك أخذت مظاهر التعازي بالتطور من حالات المراثي الى ما يسمى بقراءة (المقتل) الذي يروي أحداث واقعة الطف الأليمة بأداء منغم حر (Recitative *) ويشترط أن يمتلك قارئ المقتل صوتاً جميلاً شجياً يساعد على زيادة التأثير في نفوس المستمعين ففي القرن الثالث للهجرة دخلت قراءة المقتل وأول من قام بقراءته (أبن نما الحلي) ثم (أبن طاووس) أذ كانت أصواتهم تتصف بالشجن والجمال. (محمد، 2013، صفحة 124)

لعب الفاطميون 515هـ/ 1121م دوراً هاماً في تطوير ودعم مظاهر العزاء الحُسيني منذُ خلافة المعز لدين الله وحتى آخرهم العاضد عبدالله ،كذلك في عهد الصفويين عام 914هـ/ 1508م حيث أولوا اهتماماً واسعاً في إقامة المآتم والنياح والرثاء وممارسة جميع الطقوس والشعائر في ذكرى استشهاد الامام (ع) بيوم عاشوراء. (الشهرستاني، 1998، صفحة 73)

استمر مجلس عزاء الامام الحسين (ع) يتسع وينتشر في العراق ثم الى مختلف دول العالم إذ أقام العزاء الحُسيني محبّو آل البيت (ع) في كل بقعة أرض نزلوا بها. (الشهرستاني، 1998، صفحة 13)

كانت المواكب الحُسينيّة في كربلاء تُقام سنوياً في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم واصبحت عُرف سنوي ليومنا هذا حيث تتهيأ وتتجمع برعاية مسؤول ما يمثّل الموكب الحسيني يحضره الشعراء والرواديد ،حتى حُظيت تلك الممارسات الجماهيريّة من السلطات الحاكمة المتعاقبة مواقف متباينة تتمرجح بين القبول و المنع تبعاً لمتغيرات الموقف السياسي والاجتماعي في العراق محلياً ودولياً بدءً من العهد الملكي عام 1921م حيث أعلنت الحكومة آنذاك في عهد الملك فيصل الأول متابعة شخصية منه لتلك المآتم الحسينية في مدينة الكاظميّة حيث أَعلنَت عطلة رسميّة يوم عاشوراء مُنذ ذلك الحين. (الامين ع.، 2002، صفحة 71)

(*) Recitative: هو أسلوب موسيقي يستعمل في الأوبرا والأوراتوريو والأعمال الغنائية الكبيرة يتميز بأنه يشبه الكلام أو الحوار العادي يهدف إلى نقل القصة أو النص بطريقة طبيعية تُشبه الحديث بدلاً من الغناء الكامل الميلودي.

انتشر الوعي أغلب المرافق الثقافيّة والدينيّة حتى شمل بذلك العزاء الحُسيني ومختلف الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تمارس فيه حيث برز دور المُنشد بشكل واضح وكان يؤدي الأشعار وسط الحشود المجتمعة بهذه المناسبة مع مجموعة من الرواديد واللطامة. (آل طعمة، 2003، صفحة 47)

المبحث الثاني: التنغيم التعبيري في الردّات الحُسينية

عَرف العرب قديماً النُدب والنعي على الموتى كطقس ملحمي شعري ديني ظهر قبل الإسلام مع بعض الشعائر التمثيلية في التطهير. (نجم، 1997، صفحة 59)

تجذّر الحزن والشجن في النفس البشرية مُنذ قديم الازل ونجد تلك الآثار بارزة في عصر نشر الديانة الاسلامية فقد استخدمت مظاهر التعبير التنغيمي من خلال الآذان وتجويد القران الكريم فقد أشار النبي محمد (ص) بقوله (إن أحسن الناس صوت بالقرآن من إذا سمعت يقرأ حسبته يخشى الله) في إشارة إلى القراءة بالتحزّن بغية ايصال فكرة الخشوع للمستمع وعليه فالحزن والشجن متجذر ببنية المجتمع الاسلامي منذ القدم.

تتميّز الملحمة الشعبية كونها صادرة من وجدان روح المجتمع حيث تشكّل انعكاس حي لمشاعرهم وتصوراتهم ويُعدّ الشعر القالب الأبرز الذي تتجلّى من خلاله الملاحم الشعبية العربية إذ يُمثل عنصراً أساسياً في بنيتها ويتولى تقديمه شعراء محترفون يمتلكون مهارات شعرية وإلقائية مؤثرة.

ومن أبرز الخصائص التي تميّز الملحمة الشعبية العربية الشعرية هي زوال الفاصل بين الإبداع الأدبي وأداء الإنشاد ،فالشاعر الشعبي يعتمد على قريحته العفوية التي تتجاوب مع المواقف الحاسمة مستفيداً من مخزون لغوي ثر يتميّز بالفصاحة والبلاغة وهي صفات لطالما عُرفت عن شعراء العرب قديماً وهذا ما امتاز به الشعراء العراقيين حديثاً.

تتجلّى هذه الخصائص بوضوح في الملاحم المستوحاة من واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين (ع) حيث أثّرت هذه الواقعة تأثيراً بالغاً في وجدان الشعراء العراقيين وانعكس هذا التأثير في نصوصهم التي تميّزت بعمق المعاني وصدق العاطفة تجاه القضية الحسينية مما أضاف بُعداً وجدانياً وإنسانياً إلى الملحمة الشعبية وأكسبها بُعداً رمزياً عابراً للزمان والمكان.

ان الردات الحُسينية هي نوع من أنواع الشعر العربي المُنشد الذي يُقدم في المناسبات الحُسينية ويتميز بتقديم مشاعر الحزن والأسى بشكل فني تعتمد على إيقاع خاص يتناغم مع مضمونها.

دور البحور الشعرية في القصائد الحسينية:

شكّلت البحور الشعرية ركيزة أساسية في القصائد الحسينية حيث اعتمد الشعراء على البحور منها(الطويل والبسيط والرمل والهزج والمتقارب والكامل والوافر) وغيرها تعبيراً عن خلجات مشاعرهم المتناغمة مع طقوس العزاء الحسيني حيث أسهمت هذه البحور في تعزيز التواصل الجماهيري مع النصوص الحسينية خاصة في المواكب الحسينية حيث تتماشى مع قرع الطبول وصوت اللطم ،ليبقى هذا التراث الثقافي الاسلامي جزءاً من الهوية العربية عبر العصور.

استخدم الشعراء العرب بعض البحور الشعرية في القصائد الحسينية لما للبحر من تأثير على المشاعر وتجسيد الحالة ،منها:

1. بحر الطويل: يتميّز بقدرته على تصوير الأحداث الكبرى وإبراز الملاحم التاريخية لذا لجأ الشعراء باستخدامه في وصف واقعة كربلاء وتصوير المواقف البطولية للإمام الحسين (ع) وأصحابه واهل بيته اذ يناسب وصف الشجاعة والبأس حيث أستخدم في المراثي التي تصوّر الحزن على استشهاد الامام ،اما وزنه فهو: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ،مثال: إذا الحُسَينُ رَمى أَعداءَهُ لَجَأوا...إِلى الحِمى وَاحتمَوا مِن سَيفِهِ الهَمِدِ.
2. بحر البسيط : يتميّز بتدفقه السلس مما يجعله ملائماً للأهازيج الحسينية والأناشيد خاصة تلك التي تنشد في المجالس والمواكب الحسينية ،اما وزنه : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن،مثال: يا عينُ فَابكي الحُسَينَ السِّبطَ في ظَمَأٍ...في كَربَلاءَ وَجَيشُ الظُّلمِ قَد طَغى.
3. بحر الرمل: يستخدم في القصائد التي تعكس الحزن الشديد لذا فهو ملائم للرثاء الحسيني التي تصف وداع الحسين (ع) لأهله و ما حلّ بالنساء والأطفال بعد استشهاده حيث وبشكل أساسي يستخدم في المواويل التي تُلقى بأسلوب إنشادي شجي التي تمثّل مشاهد النعي الذي يمتاز بإيقاعه الحزين لذلك يُستخدم كثيراً في قصائد العزاء بأسلوب شجي ومؤثر،اما وزنه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن ،مثال: آهٍ يا قلبُ احْتَرِقْ شَوقًا لِمَصْرَعِهِ....حُسَينُ خَيرِ وُجُودِ اللهِ في الوَطَنِ.
4. بحر الهزج: بسبب تكرار التفعيلة (مفاعيلن) وانسجامها مع الإيقاع الصوتي فإن هذا البحر يُستخدم في الأناشيد واللطميات الجماعية كثيراً نظراً لسهولة ضبطه مع الإيقاعات والطبول واللطم ،اما وزنه : مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن ،مثال: حُسَينُ يا نورَ العُيونِ....بِكَتْكَ عَينُ المُؤمِنِينَ.

5. بحر المتقارب: شائع جداً في اللطميات الحسينية حيث يسهل ضبطه مع إيقاع الطبول وهو شبيه بأناشيد الحماسة لذلك يُستخدم في وصف شجاعة الامام الحسين (ع) وأهل بيته ،اما وزنه : فعولن فعولن فعولن فعولن ،مثال: تَجَلّى الحُسَينُ بنورِ الإلَهِ....فَكانَ الضَّحى وَنُجومُ السَّماءِ.
6. بحر الكامل: وهو من أبرز البحور المستخدمة في القصائد الحسينية المعاصرة حيث يتيح للشعراء التعبير عن الغضب والحزن بشكل متوازن فيستخدم في القصائد الحسينية التي تصف معاناة النساء والأطفال بعد المعركة كذلك في مشاهد الحث على الثورة والتمرد ،حيث يسهل إنشاده في مجالس العزاء كما أن تفعيلة (متفاعلن) تتيح حرية أكبر في التعبير ،اما وزنه : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن ،مثال: لَولا الحُسَينُ لَما رَأينا حُريَّةً....لَولا الحُسَينُ لَما بَقِيَتْ قِيَمٌ.
7. بحر الوافر: استخدم بكثرة في المراثي الحسينية قديماً حيث يمتاز بإيقاعه البطيء الملائم لمشاهد البكاء والندب فقد استخدم في رثاء الحسين (ع) ،اما وزنه : مفاعلتن مفاعلتن فعولن ،مثال: قَتِيلُ العِبــرَةِ الجــارِيَةِ....حُسَينٌ في القَلــبِ باقِــيَةِ.

العناصر التنغيمية للردّات الحسينية في العراق:

ان الردّات الحسينية في العراق تُعد واحدة من أبرز الفنون الأدائية المرتبطة بالطقوس والشعائر الدينية إذ تمثّل جزء من التراث الثقافي الشفوي المتناقل حيث تنطوي هذه الردّات على عناصر تنغيمية متعدّدة تُساهم في تعزيز الأثر العاطفي والروحي لدى المتلقين كما تُضفي طابع فني جمالي على النصوص الشعرية المقدمة.

عناصر التنغيم:

1. اللحن: هو العنصر المحوري في الردّة الحسينية حيث يتم توظيف مجموعة من الألحان ذات الطابع الحزين المرثي الشجي وغالباً ما تكون هذه الألحان بسيطة وقابلة للحفظ والترديد من قبل الرواديد واللطّامة بهدف تسهيل تفاعلهم مع الردّة وتُستوحى هذه الألحان من المقامات الموسيقية العراقية كمقام (الحجاز او الصبا او الراست او السيكاه) لما تحمل هذه المقامات من تعبيرية الشجن المُفرط ،ويُعتبر اللحن وسيلة أساسية لاستثارة المشاعر وتحقيق الارتباط الوجداني بين المُنشِد والجمهور.
2. الاداء الصوتي : يشير الاداء الصوتي إلى نبرة المتغيرات في ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الأداء ويسمى بالتنغيم الصوتي فهو أحد العناصر الأساسية في نقل المعنى والإحساس حيث

يساهم في إبراز معاني الحزن والألم والاستغاثة المرتبطة بمأساة كربلاء حيث يستخدم المُنشِد التحولات الصوتية المدروسة كالانتقال بين المقامات والاجناس الداخلة البسيطة التي تحتوي على الشجن المملوء حزناً وبكاءً وهو ما يعزز التأثير الدرامي للأداء.

3. الترديد الصوتي (التكرار): وهو عنصر اساسي هام في الردّات الحسينية حيث يُعاد تكرار عبارات أو جُمَل مفصليّة ذات معانٍ وجدانية ودينية عميقة الذي يؤدي إلى تعزيز التأثير العاطفي ويسمح للمستمعين بالمشاركة في الأداء من خلال الترديد الجماعي فهي وسيلة لخلق الانسجام الجماعي مما يعكس روح التلاحم الجماعي في المراسم الحسينية.
4. الإيقاع : ان الإيقاع في الردّات الحسينية يتسم بالتناغم مع حركات سير موكب المشاركين في العزاء او لطمهم على الصدور ،فالايقاع هام جداً حيث يكون بسيط التراكيب مُستخدماً الضرب على الطبول أو التصفيق المتزامن مع الأداء الصوتي واللطم على الصدور الذي بدوره يعمل على ضبط (دق الصدر) بشكل ايقاعي منتظم الميزان وتتميز الردّات بإيقاعها البطيء المتّزن ما يعكس الحزن والأسى بينما تزداد سرعة الإيقاع في بعض المقاطع لاستثارة الحماسة أو التعبير عن الغضب.
5. الوقفات التنفسية: تتضمن الردّات الحسينية وقفات تنفسية استراتيجية منتظمة الايقاع (محسوبة زمنياً) حيث يتوقف المُنشِد للحظات قصيرة قبل استئناف الأداء الصوتي وهدفها إتاحة الفرصة للمستمعين للتفاعل مع النص الشعري والتأمل في معانيه ايضا تتيح للمُنشد تجديد طاقته الصوتية مما يضمن استمرارية الأداء بجودة عالية ،وتعمل هذه الوقفات أيضاً على تعزيز عنصر التشويق والانتظار مما يرفع من مستوى التفاعل الجماهيري.
6. الصراخ والآهات: تلعب التأثيرات الصوتية مثل الآهات والصراخ دوراً جوهرياً في الردّات الحسينية حيث تُعبّر عن الانفعالات الشعورية العميقة المرتبطة بذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع) فيُستخدم الصراخ كوسيلة لإحداث صدمة وجدانية لدى المستمع كما توظّف الآهات كرمز للحزن العميق ما يُعزّز الطابع المأساوي للأداء الصوتي.
7. المشاركة الجماعية: تُعدّ المشاركة الجماعية عنصر تنغيمي هام حيث ينخرط الجمهور في الترديد الصوتي الجماعي مع المُنشِد والاندماج التام مع النص الشعري فيساهم هذا التفاعل في خلق حالة من التوحّد العاطفي والوجداني بين المشاركين مما يعزز الطابع الطقسي للمراسم الحسينية حيث يسهم الحضور الجماهيري في رفع مستوى الأداء الصوتي نظراً لأن أصوات المشاركين تضفي طابعاً جمعي مُهيب.

 ISBN:978-9922-9838-7-5

وعليه تُشكل العناصر التنغيمية للردّات الحسينية في العراق وحدة صوتية متكاملة تعمل في إيصال المشاعر الدينية والوجدانية للمتلقين من خلال اللحن، التكرار، الإيقاع، التنغيم، الوقفات الصوتية، الصراخ، والتفاعل الجماهيري، إذ يتضح أن الردّات الحسينية ليست مجرد كلمات تُلقى بل هي أداء صوتي غني بالأبعاد الجمالية والرمزية فتلعب هذه العناصر دوراً جوهرياً في استمرارية هذا التراث الفني والديني مما يضمن انتقاله عِبر الأجيال وحفظه كجزء من الهوية الثقافية والدينية للعراقيين.

بعض شعراء الشعر الحسيني في العصر الحديث بالعراق:

1. كاظم منظور الكربلائي (1891-1974م):ولد في مدينة كربلاء لُقب برائد الشعر الحسيني الشعبي (الدارمي والموشحات الحسينية) حيث يُعدّ من أبرز شعراء الشعر الشعبي الحسيني في العراق وقد أدخل عناصر وجدانية بسيطة يفهمها الناس جميعاً فكانت قصائده تُرتّل في المجالس الحسينية ومن أشهر قصائده باللهجة العامية التي ما زالت تُتلى في المجالس الحسينية (جابر يا جابر) ،نظّم الكربلائي شعره بصورة ميزته عن أقرانه حيث كان الشعر في ذلك الوقت يدور حول واقعة الطف ومأساتها إلا أنه أستطاع أن يأتي بنمط شعري جديد ثوري نابع من صميم العقيدة الإسلامية وأستطاع أن يُدخل مفردات جديدة في شعره ومنها عالم الأرواح والقبر والبرزخ والحساب والشفاعة حيث تجلّى في شعره الحزن العميق لاستشهاد الامام الحسين (ع) ،أدى شعره العديد من ابرز الرواديد العراقيين وغيرهم.
2. هادي القصّاب(1922-1980م): ولد في مدينة النجف الأشرف ،نجح نجاحاً باهراً باعتراف أدباء عصره فقد تشبّعت أفكاره الشعرية وتنوّرت من واقعة الطف التي جسد اشعاره لها وبحب أهل البيت (ع) تميّزت قصائده بالوضوح واعتمد فيها على الصور الشعرية ذات المعان العاطفية العميقة قاصداً إثارة المشاعر الحزينة واستحضار معاناة أهل البيت (ع) فبرع في كتابة أنواع مختلفة من الشعر الحسيني بما في ذلك القصائد الحسينية منها لم تتضمن حرف الالف واخرى لم تتضمن نقاط وله ابيات شعرية بحب اهل البيت (ع) عند قرأتها لا تطبق الشفتان وابيات اخرى لا يتحرك بها اللسان فكان ذا امكانية شعرية ابداعية كذلك امتاز بكتابة الأبوذية والتي تعدّ من أكثر الأنماط رواجاً في الأدب الشعبي الحسيني الحديث ولعل من اشهر ابوذياته:

الحزن بيت النبوه اليوم بيحال
أو علِي حيلَه انهدم ما بعد بيحال
زينب و الحسن و حسين بيحال
عليهم من مست ذيچ المسيه

ومن اشهر رواديد العراق في العصر الحديث:

1. حمزة الصغير(1921:1976م): ولد حمزة عبود إسماعيل السعدي في مدينة كربلاء لُقب (حمزة الزغير) وذلك تميزاً عن أستاذه الرادود حمزة السماك ،يُعتبر من أبرز رواد فن الرثاء الحسيني في العراق حيث ترك بصمة كبيرة في المجالس الحسينية بفضل صوته الشجي وأسلوبه المميز في الأداء فقد استطاع بأسلوبه الحزين أن يجذب إليه المستمعين حيث أصبح من أكثر الرواديد شعبية في العراق وكانت اغلب قصائده للشاعر الحسيني كاظم منظور الكربلائي ومن اشهر ما قرأ قصيدة (جابر يا جابر) والتي كانت من أشهر ما قدّمه على المنابر الحسينية.
2. ياسين الرميثي(1929:2005م): ولد ياسين خضير جبر العبيدي في مدينة السماوة ويُلقب بشيخ الرواديد وهو من أبرز الرواديد الحسينيين في العراق عُرف بخدمته للمنبر الحسيني لأكثر من خمسين عاماً ،بدأ بإلقاء القصائد الحسينية في مواكب المدينة عام 1960 حيث تتلمذ على قراءة الشعر النجفي على يد مجموعة من أعلام الشعراء الحسينيين أبرزهم عبود غفلة الشمري وهادي القصاب وعبد الحسين أبو شبع ورسول محيي الدين،ومن أبرز القصائد التي قرأها والتي لا تزال تُردد في المجالس الحسينية حتى يومنا (يا حسين بضمايرنا) للشاعر عبد الرسول محيي الدين وتُعتبر واحدة من أشهر القصائد التي ارتبطت باسم ياسين الرميثي.

ما أسفر عنه الإطار النظري:

1. بدأت مظاهر التعازي الحسينية على شكل قصائد شعرية دينية بكائية ومراثي تلقى في بعض البيوت والمساجد خلال عهد الأمويين بدمشق ثم تطورت الى قراءات حسينية سميت بـ(المقتل) مع نوع من مراسيم التعازي خلال حكم العباسيين في بغداد .
2. ظهور ما يُعرف بـ(التشابيه) فهي ظاهرة تمثيلية لمظاهر التعازي الحسينية ظهرت خلال حكم الصفويين في القرن السادس عشر في إيران ومن ثم انتقلت إلى العراق في القرن الثامن عشر.
3. تعرضت مظاهر التعازي الحسينية منذ نشأتها للعديد من محاولات المنع والتنكيل من قبل بعض السياسات الأموية والعباسية مع ذلك فإن هذه الافعال باءت بالفشل بل على العكس زاد انتشارها وتمسك التابعين والمحبين بها حيث انعكس ذلك على اصرار الشعراء بكتابة

القصائد الحسينية حيث ادى الى اثراء القصيدة العربية من خلال التمجيد واظهار دور البطولة.

4. أحدثت فاجعة مقتل الأمام الحُسين(ع) شرخاً كبيراً في الحياة السياسية والدينية للمجتمع الإسلامي لاتزال أثاره باقية حتى اليوم حيث غيرت فيها مسميات عدة ومن ابرزها الشعر العربي وبالأخص بالعراق.
5. تُعد واقعة الطف رمز للمعاناة والتضحية والتمسك بالمبادئ والقيم الدينية والاجتماعية حيث تناول الشعراء مواضيع عدة كالشهادة والفداء والبطولة متجسدة بعظمة موقف الامام الحُسين (ع).
6. ان للعراقيين دور هام وفعَّال في استمرارية مجالس العزاء الحسيني الذي انعكس بدوره على الثقافة الشعرية العراقية.
7. الردات الحُسينية هي نوع من أنواع الشعر العربي المُنشد الذي يُقدم في المناسبات الحُسينية ويتميز بتقديم مشاعر الحزن والأسى بشكل فني تعتمد على إيقاع خاص يتناغم مع مضمونها.
8. استخدمت القصيدة الحسينية جميع البحور الشعرية مما يعزو ذلك لأهمية هذا النمط الشعري في الثقافة الادبية العربية.

الفصل الثالث

الإطار التحليلي

منهج البحث: اتبع الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي (تحليل محتوى) حيث يتم من خلاله جمع المعلومات وتنظيمها وتحديد المشكلة والبحث عن المفاهيم النظرية وتحليل محتوى عينة البحث المختارة للوصول لنتائج البحث.

مجتمع البحث: يشكّل مجتمع البحث مجموعة كبيرة من القصائد الحسينية التي يصعب احصائها بشكل دقيق بفترة البحث الراهن (النصف الثاني من القرن العشرين) حيث اختار الباحث الفترة الراهنة بشكل قصدي بسبب انتعاش القصيدة الحسينية في الادب العراقي والتحديات التي واجهتها واثبتت مقدرتها على المواكبة وازدياد مريديها وتابعي النهج الحسيني.

عينة البحث: اختار الباحث قصيدة (يا حسين بضمارينا) بشكل قصدي لما لهذه القصيدة من أثر بالغ في الادب الشعري العراقي والديني وتأثيرها الشجي المباشر على المتلقي ،ان هذه القصيدة الحسينية تعتبر قصيدة منبرية وليست القائية حيث يوجد فرق بين وزن القصيدة الذي يخص القصائد الشعبية وبين البحر في القصائد الفصيحة رغم ان الاوزان تعود الى تلك البحور الشعرية والبحر الواحد له عدة اوزان في الشعر الشعبي وبتسميات مختلفة ومثال على ذلك نأخذ بحر الرمل حيث يخرج منه عدة اوزان بالشعر الشعبي (وزن الموشح ، وزن الهجري ، وزن الشيعتي، وزن الشمّوس ، وزن الشبگها).

ادوات ومستلزمات البحث:

1. التسجيلات السمعية.
2. المقابلات الشخصية لخبراء الردّات الحسينية العراقيين.
3. الخبرة الذاتية.

 ISBN:978-9922-9838-7-5

تحليل نموذج عينة البحث المختارة

البطاقة التعريفية	
عنوان القصيدة	يا حسين بضمارينا
الشاعر	عبد الرسول محي الدين
اداء الرادود	ياسين الربيثي
الملحن	غير معلوم
غرض الشعر	ثوري حماسي لمناصرة قضية الامام الحسين(ع)
بحر الشعر	متدارك
المقام	بياتي على الحسيني
قالب العمل	ردّة حسينية
الميزان الايقاعي	4 4
الضرب المستخدم	وحدة كبيرة
سرعة الميزان	معتدل
الهيكل البنائي التنغيمي	A.B.A.C.A.E.A.D.A
مقاطع القصيدة	مذهب + 5 أغصان
عدد الابيات الشعرية	68

النص الشعري

ياحسين بضمايرنه صـــحنه بـــيك آمـــنّه
لا صيحة عواطف هاي لا دعـوه ومجـرد رأي
هـذي مـن مبادئنه صِحنـه بـك آمـــــنّه

****

بتكوينه البشر يـا حسيـن متسـاوي النوعيـــه
جسمه ومحتـواه واضـح ومعـــروف بتساويّـه
الشئ البي خفي ومجهـول نـــزعاتـه النفسيـه
وهيّه بدورهـا اتكشفـه و تظـــهر لـك مخافيّـه
تكشفه مـن اتجاهاتـه شر يـو لا حســـن نيّـه
واحنـه بنفسـك آمنّـه مـن اعرفـــناهـا قدسيّـه
بشخصيتك لمسنه أوصاف مـنوجـدت بشخصيـه
لمسنه بيك أبوالاحرار اعرفـنـه المـوت حرّيـه
لمسنه التضحيه بشخصك عرفنا الشرف تضحيـه
لمسنه بيك أبي ومثليـن عرفـــنـا الـذل عبوديـه

لمسنه اعلى الكرامه اگضيت عرفنا نريدها هيّه
لمسنه ابذلت دم وحييت عرفنه الدنيا وقتيه
عن سابق علم يحسين وعن تركيز بالفكره
حبيناك وتبعناك ونتوقع غصص مرّه
ونتوقع وقت محذور وساعات التمر خطره
مابين اليكيدنّه وبين ايدبر الغدره
ومع احساسنا هذا والشفناه وننتظره
آمنّه وتوطنّه على كل شي بعد يجره
معلوم اليشم ازهار يوخزه الشوك بالشجره
على ريحتكم شنو أزهار نتحمل أذى جمره
تربة كربلاء تشهد المن دمنه أصبحت حمره
ويوم العاشر بعاشور هم يشهد مع الذكره
وكل طعنة رمح تشهد وكل سيف الطبر طبره
كلها تصيح آمنه بمحبتك يا ابوالعتره
حقيقتنه وطبيعتنه اكتسبناها على الفطره
احنه وكل دمه مهدور وكل طعنه جرح ونحور
بساحات الشرف كلنه صحنه بيك آمنه

****

ياحسين ارتبطنا وياك بالدم بالنفس بالجيد
مثل ما گلنه عالفطره لا صدفه ولا تعويد
افرض نشذ عن خطّك ونسير اعلى خط ابعيد
افرض يجتذبنه الكاس ويسحرنه هوى التجديد
افرض نلتهي نقامر ونتصرف بلا تقييد
اشما تفرض بعد يحسين اشما نعمل بعد ونزيد
لابد ماتجي الساعة البيها ننتبه ونعيد
لابد ماهوه الرحمه يدركنا ونرد اجديد
حته انچانة نهرم ويضعف حيلنا ونبيد

ولا نـگـدر نحرك راس ولا نـگـدر نحـرك أيـد
ولنشـوف ولنسمع صـوت تسندنـه وسـادة مـوت
بآخـر نفـس احسبنـه صـحنه بيك آمنّه

****

على سيرة عقايدنه نحبكم يا ابـن داحي البـاب
فتشنه بمحبتكم وماظـل على العين حجـاب
لا حب محترف طامع لا حب هاوي شبّ وغاب
حب المحترف عنده بتحـقيـق الارباح حسـاب
وحب الهادي يتنقّل ويه اهوائه على ساعـه وذاب
الحب حبنا العلى الفطره العالمعتقد بالالبـاب
روّاد الاصـول تـگـول عاليعـتقد ما ينعـاب
حبيناكـم واحنـا ابيـن الـرحـم والاصـلاب
على هاي العقيده نسير الحاضر والمضـه والغآب
وعلى كل صوات من عدكم نرفع صوتنا بايجاب
بصوتك من صحت يحسين هل مِن ناصر لهالدين
ما بيـن الاصـلاب احنـه صحـنا بيك آمنّه

****

مر بينه اعلى حبك دور لا يِـنِّسه ولا يخفـه
مـن عدوانـك الچانـت بينـه تريـد تتشفّـه
علينه افرضـو أحكـام بـلا رحـمه ولا رأفـه
ثبتنـه بثقـه وبرهنّه للظالـم رغـم أنـفـه
حتى من نجي نـزورك على العـاده المأتلفـه
يتحجج علينـه ايريـد يمنـعنه بألـف حرفـه
گال اللي يزور حسين وله مهمـا يكـن ظرفـه
عليه ميّت ذهب يدفـع رسـم ازيـارتـه ايكلفـه
دفعنه وكل شخص مِنّه يشعـر بعـده مـا وفـه

شنهو الذهب شنهو المال اليحب يتوطـن الحتفـه
رد گال اليزور حسين من ايـده ينـگـطـع چفّـه
انطينه اچفوفنه بالحال وركـضنه نـزورك بلهفـه
عنك ما منعنه الخوف گطعـو من ايدينـه چفـوف
مـن الالـم مـا صحنـه صحنـه بيـــــــك آمنّـه

ISBN:978-9922-9838-7-5

نوتة لحن القصيدة

المسار اللحني : A.B.A.C.A.E.A.D.A

التحليل التنغيمي :

- الفكرة A: بدأت الردّة بأداء الرادود الانفرادي بـ(يا حسين) ياء المنادي والتأكيد على القرب المعنوي للدلالة البلاغية على قرب الامام الحسين(ع) من محبيه ومناصري قضيته العادلة (يا حسين بضمايرنه ..)،بدأت الفكرة بجنس راست على درجة النوا بعمل نغمات سلّمية صاعدة وهابطة وصولاً لنغمة المحير تتماشى مع التقطيع العروضي للقصيدة (ايقاعاً ونغماً) والركوز مؤقت على درجة النوا ،ثم استخدم طبع هزام على درجة الاوج في مقطع القصيدة (لا صيحت عواطف هاي ...) ثم ينشد المجاميع المرافقة (اللطّامة) لحن فيه اختلاف بسيط جداً والركوز تام على درجة الحسيني لمقام البيات على درجة الحسيني.

نلاحظ ان لحن المذهب يميل الى قوة الاداء الثوري الذي جاء متماشياً مع معنى النص الشعري الذي يوحى لنا مظلومية قضية الامام الحسين(ع) وربطها بالوضع السياسي الراهن آنذاك (فترة تقديم القصيدة).

ان استخدام مقام البيات على الحسيني الذي يعتبر مقام شرقي عربي بحت جعل النص الشعري أكثر تعبيراً عن الألم اضافة الى استخدام الإيقاع الثقيل(الوحدة الكبيرة) الذي اراد به الملحن ايصال فكرة التنغيم الموسيقي بالردّة الحسينية ممزوجاً مع المقام ذا الشجن الحزين أكمل المعنى والروحية للقصيدة مما يزيد من تأثيرها العاطفي على المتلقي.

- الفكرةB: بدأت الفكرة باستخدام جنس بيات على درجة الحسيني بعمل نغمات سلمية صاعدة وهابطة تتماشى مع التقطيع العروضي للقصيدة وبتكرار مستمر لجميع ابيات الغصن الاول لهذه الفكرة الموسيقية التي جاءت بحدود27 بيت شعري حيث اظهر الرادود الأداء الثوري الممزوج بالحزن المفرط ،حيث يميل اداء الرادود الى روحية اداء المناطق الريفية العراقية المعروفة بعمل نغمات ملّونة الاداء من حيث استخدام تقنية الـ(Vibrato،Trill)، ثم استخدم الرادود في نهاية اخر بيتين من الغصن اعادة للحن الجزء الاخير من اداء المذهب تمهيداً لدخول اداء المجاميع الكورالية الادائية (اللطامة) حيث يتم اعادة اداء المذهب والركوز تام على درجة الحسيني.
- اما باقي اغصان القصيدة (C.E.D) فقد جاءت بنفس لحن فكرة الغصن الاول ولكن تختلف باستخدام مقاطع شعرية جديدة ،لتختم القصيدة بـ(يا حسين بضمايرنه) والركوز تام على الحسيني.

التحليل اللغوي والأثر النفسي للقصيدة: القصيدة تتميز بإيقاع منتظم السرعة وموسيقي تتماشى مع التفعيلة (فاعلن) كما أن طبيعة الأداء الإنشادي في الشعر الحسيني تعتمد على هذه التفعيلة المرنة التي تسهل توصيل المشاعر الدينية والوجدانية حيث جاء البناء الشعري للقصيدة من بحر المتدارك الذي يتكون من تكرار التفعيلة (فاعلن) وهي تفعيلة رباعية التكوين كما هي صيغة البحر في حالته الأصلية (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن) فعند تقطيعه العروضي: يا حسيـ / ـــن بضما / يرنه
فاعلن / فاعلن / فاعلن

ان بحر القصيدة يتميز بجوازاته الإيقاعية المتعددة التي تسهّل الإنشاد وتتيح للرادود مرونة في الأداء فالقافية موحدة وغالباً ما تكون متكررة في نهاية كل شطر مما يضفي إيقاعاً موسيقياً يسهل حفظه وترديده فاللغة والمفردات تميل إلى البساطة والوضوح في استخدام تعابير شعبية عراقية تُقرّب المعنى إلى المتلقي من خلال الصور البلاغية التي اعتمدت على الاستعارات والتشبيهات البسيطة لتعزيز العاطفة كذلك استخدام الجناس والتكرار يعطيان القصيدة عمق ايقاعي لفظي ووجداني ،اما من ناحية الموضوع والمضمون فالقصيدة تتمحور حول رثاء الإمام الحسين (ع) وتجديد العهد والولاء حيث تعكس مشاعر الحزن والأسى التي حملت قيم التضحية والإقدام والشهادة في سبيل كلمة الحق وهو ما يظهر في العبارات التي تبرز الألم الجمعي والحب للإمام.

خلاصة تحليل المسار اللحني للعينة:

ت	التقنيات	النتائج	ملاحظات
1	المسار الموسيقي	A.B.A.C.A.E.A.D.A	متكررة تقليدية
2	الاجناس المستخدمة	جنس بيات على الحسيني جنس راست على النوا طبع هزام على الاوج	متعددة الاجناس
3	المسار النغمي	النوا : المحير	استخدم جنس ودرجة
4	المدى اللحني	خمس درجات	استخدم نصف الديوان الثاني ودرجة
5	درجة الركوز	مؤقت وتام	متعدد الركوز
6	وقت اللحن	20 دقيقة	–
7	عدد ابيات القصيدة	68 باللهجة العامية	–
8	نموذج الايقاع	الوحدة الكبيرة	لم يستخدم ضرب ايقاعي وانما تم تعويضه بضرب الكفوف على الصدور لعمل ميزان ايقاعي موزون للعمل
9	علاقة تطابق النغمات	نغمة الابتداء = النوا نغمة المركز = الاوج نغمة الانتهاء = الحسيني	غير متطابق
10	سرعة العمل	Andante	سرعة معتدلة ولم تتغير بالعمل
11	الاداء	انفرادي وكورالي	اداء متناوب
12	الوصف الموضوعي	شعر شعبي رثاء حسيني	تسليط الضوء على قيم الشهادة والولاء المطلق لسيد الشهداء (ع) من محبيه واتباع نهجه
13	رمزية النص الشعري	الحزن ،الالم ،الشهادة ،البسالة ،التضحية	تعكس القصيدة رمزية وتناغم الالفاظ والتعابير التي تحولها الى ترنيمة نابعة من القلب
14	تناسقية التشكيل النغمي والشعري	تناسقية الايقاع الموسيقي والايقاع الشعري والتناغم الموسيقي	سهولة الترديد والانشاد مما يسهل من عملية الحفظ اتى من تكاملية المحتوى العاطفي والبنية الموسيقية
15	التكرارية والرمزية	ابراز شخصية الامام الحسين(ع) ودوره البطولي	
16	الأثر النفسي	استحضر الشاعر مشاهد الحزن والولاء للأمام الحسين(ع)	دراسة الصور الفنية التي جسدها الشاعر برمزية الامام وبطولته وتضحياته في استحضار مشاهد الحزن والولاء المطلق لما لها من أثر نفسي جمعي

الفصل الرابع
نتائج البحث

نتائج البحث:

1. أفرزت واقعة الطف تيار أدبي مائز في الشعر العراقي يتميز بالتركيز على القيم الإنسانية كالتضحية والصبر والثبات اذ يعتبر هوية ثقافية دينية هامة.
2. ان القضية الحسينية اصبحت مصدر الالهام الشعري في العراق عبر الأجيال مما ساهم في استمرارية تأثيرها على الشعراء في شتى الاغراض.
3. ان الشعر العراقي لم يكن معني فقط كأداة لرثاء الإمام الحسين (ع) بل اصبح وسيلة سرد لتأريخ الواقعة واستنهاض الضمير الجمعي للمجتمع.
4. أسهمت القصائد الشعرية الحسينية بشتى بحورها المستخدمة في تعزيز الروابط الثقافية والدينية داخل المجتمع العراقي.
5. امتازت الردات الحسينية بإيقاع خاص يعتمد على المقامات العربية كمقام الصبا والبيات والراست والسيكاه وغيرها التي تبرز مشاعر الحزن والأسى المنسجم عاطفياً.
6. التنغيم التعبيري للردّات الحسينية تطور بمرور الزمن ليواكب الذوق الموسيقي للمجتمع دون المساس بجوهر الرسالة الدينية.
7. عكس النص الشعري لعينة البحث تكاملية مع الأداء الموسيقي حيث نجح الرميثي في توظيف عناصر الإيقاع والمقام الذي خدم الهدف العاطفي والديني مما جعلها إحدى أبرز الادبيات في التراث الديني للقصيدة الحسينية.
8. امتازت القصيدة الحسينية باستخدام اغلب البحور الشعرية منذ استشهاد الامام الحسين (ع) وليومنا هذا.
9. اعتمد التنغيم الموسيقي للردات الحسينية على ايقاع القصيدة المتماشي مع الايقاع الموسيقي البسيط الذي جاء مقصوداً لسهولة ترديد ابيات القصيدة وسرعة حفظها.

الاستنتاجات:

1. الردّات الحسينية ليست مجرد أناشيد دينية بل هي وسيلة للحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع العراقي.
2. ان التنغيم التعبيري في الردات الحسينية يعكس فهماً أعمق للعلاقة بين النص الشعري والموسيقى في تحقيق التأثير النفسي والروحي.
3. تأثير واقعة الطف على الشعر العراقي يمتد عبر القرون مما يجعلها مصدراً تاريخياً حياً لتجديد الأدب العراقي.
4. استطاع الشعر الحسيني أن يجمع بين اللغة البسيطة المؤثرة والفن التعبيري العميق مما جعله متاحاً لجميع فئات المجتمع.

التوصيات:

1. دعم الجامعات والمراكز البحثية بإجراء دراسات معمّقة حول تأثير واقعة الطف على مختلف الفنون العراقية الاخرى.
2. الحفاظ على القيم الجوهرية للقضية الحسينية وعدم تحويلها إلى مجرد نشاط فني أو شعبي.
3. استخدام التكنولوجيا الحديثة لتوثيق الردات الحسينية وإتاحتها عبر المنصات الرقمية لضمان وصولها للأجيال اللاحقة.

المقترحات:

1. عمل دراسات متخصصة عن تطور المقامات المستخدمة في الردات الحسينية وتأثيرها العاطفي.
2. توثيق الردّات الحسينية القديم منها والحديث مع دراسة تأثير كل مرحلة زمنية على أسلوب التنغيم والنصوص.
3. تنظيم مسابقات أدبية تستهدف الشعراء الشباب لتشجيعهم على الكتابة بأسلوب حديث يعكس روح القضية الحسينية وبيان التأثير اللغوي والادبي.

المصادر: اولاً: الكتب:

1. إبراهيم الحيدري: تراجيديا كربلاء سيسيولوجيا الخطاب الشيعي - مؤسسة دار الكتب الإسلامية – ايران – طهران 2006.
2. ابراهيم أنيس : دراسة في علم اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية – مصر - القاهرة 1972.
3. إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط - ج1 - دار المعارف للنشر والطباعة – مصر - القاهرة 1985.
4. ابي رياش القيسي : شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي– مكتبة النهضة العربية– لبنان – بيروت1986.
5. احمد مختار عمر : علم الصوتيات - دار عالم الكتب للنشر – السعودية - الرياض 2005.
6. جعفر الحسيني : الشعائر الحسينية في العراق - جريدة مداد - العدد/ 8 –العراق - البصرة 2009.
7. خليل حسن خليل : مسرح عاشوراء في النبطية - دار الكتاب العربي – لبنان – بيروت1974.
8. سلمان هادي آل طعمه: الموروثات والشعائر في كربلاء - ط 1 - دار المحجة البيضاء –لبنان - بيروت2003م.
9. صالح الشهرستاني: تاريخ النياحة - ط1 - ج1- دار الزهراء للطباعة – لبنان - بيروت 1998م.
10. صبحي أنور رشيد : الموسيقيون في العراق القديم - ط1 - دار الشؤون الثقافية العامة – العراق –بغداد1988.
11. عبد الحسن الأمين : المنبر الحُسيني - دار النور للطباعة والنشر – بريطانيا - لندن 2002.
12. عبد الرحمن بدوي : المنطق الصوري والرياضي - دار النهضة العربية - لبنان - بيروت 1997.
13. عبد الزهراء الخطيب : موسوعة كربلاء – ج1 - دار الزهراء للنشر – لبنان - بيروت 1987.
14. فاضل عبد الواحد: عادات وتقاليد الشعوب القديمة - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر– العراق - بغداد1979م.
15. فيصل الكاظمي: المنبر الحُسيني - ط 1- دار الهلال للطباعة والنشر – لبنان - بيروت 2004م.
16. محمد الامين : الأمام الحُسين (ع) من الميلاد الى الإستشهاد - ط1 - دار الأضواء للطباعة والنشر – لبنان - بيروت2003.

17. محمد باقر المجلسي: بحار الانوار – مؤسسة الوفاء للطباعة – ج49 – لبنان – بيروت 1983.
18. محمد رضا المظفر : المنطق – مؤسسة النشر الإسلامي– ايران – قُم 1977.
19. محمد يوسف نجم: صور من التمثيل في الحضارة العربية من الكرج حتى المقامات – مجلة أفاق عربية – عدد3 – العراق – بغداد 1997.

ثانياً: الرسائل والاطاريح:

1. احمد ابراهيم محمد : اشتغالات النغم والإيقاع في عروض التعازي الحُسينية بالعراق – اطروحة دكتوراه – جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة 2013.
2. سامي هيّال الساعِدي: الأدَاء التَجَاوبِي في الرَدّات الحُسِينِيّة – رسالة ماجستير – جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة 2010.